

سيارة غسان كنفاني الأديب الفلسطيني والناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية في تموز فسقط شهيداً... وتوالى الرسائل المفخخة حيث أصيب أنيس صايغ مدير مركز الأبحاث الفلسطيني وبسام أبو شريف رئيس تحرير مجلة الهدف، وهجوم أيلول الأسود على السفارة الإسرائيلية في بانكوك وأخر على السفارة السعودية في الخرطوم... وهجوميان إسرائيليان على مخيم البداوي شمال لبنان سقط فيهما ٤٠ فلسطينياً معظمهم من الجبهة الشعبية، وأخر في قلب بيروت سقط فيه ثلاثة من قادة فتح: النجار وعدوان وناصر. وفي أيلول/٧٢ سقط أكثر من ٨٠ فدائياً وجندياً ومدنياً لبنانياً في عمليات إسرائيلية واسعة في الجنوب اللبناني حيث ارتفعت أصوات أحزاب اليمين اللبناني تطالب بإخلاء ٥ آلاف مقاوم فلسطيني من الجنوب وإلغاء اتفاقية القاهرة ٦٩ التي تنظم العلاقة بين الفلسطينيين والحكومة اللبنانية، وقال زعيم الكتائب الجميل (لا تعاش مع العمل الفدائي)^(١٢٨).

في نيسان اعتقلت دورية للجيش اللبناني ثلاثة عناصر للجبهة الديموقراطية، فردت الجبهة بخطط جنديين وجاء الجواب بمحاصرة وقصف مخيمات بيروت من قبل الدبابات اللبنانية. وفرض نظام منع التجول في أنحاء لبنان، وتوسعت المعركة باستخدام سلاح الطيران اللبناني والسلاح الصاروخي الفلسطيني، وانضمت المعارضة اللبنانية للمقاومة الفلسطينية التي استقدمت بعض الإسناد من قواتها في سوريا إلى أن هدأت المعارك الطاحنة ورفعت حالة الطوارئ وعاد رئيس الحكومة الحافظ عن استقالته، ولكن النتيجة لم ترض التيار المتشدد في الجيش اللبناني ولا الأحزاب اليمينية التي راحت تدرب وتسليح عناصرها. وعززت الفصائل الفدائية علاقتها مع المعارضة اللبنانية إلى أن اندلعت حرب أكتوبر ١٩٧٣ التي كانت دمشق والقاهرة تعدان سرا لها رداً على حرب حزيران/٦٧ التي بادرت إليها إسرائيل واحتلت سيناء والجولان والضفة وغزة ووادي عربة.

كانت حرب أكتوبر حرباً حقيقية على طول قناة السويس والهضبة السورية، وحاربت القوات الفلسطينية على الجبهتين كما من الجنوب اللبناني، ووصل عشرون ألف جندي عراقي لإسناد الجيش السوري، وقوات أردنية وجزائرية وكويتية لإسناد الجيش المصري، وقلصت البلدان العربية النفطية إنتاجها فاشتعلت أزمة طاقة عالمية. وأقيم الجسر الجوي الأمريكي لتعويض الخسائر الإسرائيلية والجسر السوفييتي لتعويض الخسائر العربية، وكلفت الحرب إسرائيل نحو